

الأشخاص ذوو الإعاقة في الإسلام: إطار تحليلي للأسس الشرعية للرعاية والحقوق والتمكين

Persons with Disabilities in Islam: An Analytical Framework for the Sharia Foundations of Care, Rights, and Empowerment

[10.35781/1637-000-193-005](https://doi.org/10.35781/1637-000-193-005)

الباحثة/ خديجة عبد الجليل خالد ناجي

الملخص

كما أظهر التحليل أن التمكين والمشاركة وحفظ الحقوق تمثل نتائج عملية لهذه الأسس، وينتظم ذلك في إطار تحليلي ينتظم من ثلاثة مستويات: الأساس الشرعي، والمظهر التطبيقي، والحق أو الأثر المترتب عليه.

وأوصى البحث بتعزيز الخطاب الديني والتربوي القائم على الحقوق والتمكين، وتدقيق الاستدلال بالنصوص الشرعية المتعلقة بالإعاقة، وتطوير البرامج التعليمية والاجتماعية بما يراعي الفروق الفردية ويزيل العوائق أمام المشاركة، وإشراك الأشخاص ذوي الإعاقة في البرامج والقضايا المتعلقة بهم.

الكلمات المفتاحية: الأشخاص ذوو الإعاقة، الإسلام، القرآن الكريم، السنة النبوية، الكرامة الإنسانية، رفع الحرج، التمكين، الحقوق.

هدف البحث إلى بناء إطار تحليلي للأسس الشرعية الحاكمة لرعاية الأشخاص ذوي الإعاقة في الإسلام، وبيان انعكاس هذه الأسس على مكانتهم وحقوقهم وتمكينهم ومشاركتهم في المجتمع في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية. واعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال استقراء النصوص الشرعية ذات الصلة بالإعاقة والأعداء والقدرة والكرامة والمشاركة، وتحليل دلالاتها في ضوء كتب التفسير وشروح الحديث والمصادر الفقهية والدراسات العلمية ذات الصلة، مع الاختصار في الاستدلال الحديثي على الأحاديث الصحيحة والحسنة.

وتوصل البحث إلى أن الرعاية في التصور الإسلامي لا تقوم على الشفقة المجردة أو المساعدة العارضة، وإنما تستند إلى ثلاثة أسس شرعية مترابطة، هي: التكريم الإنساني وصيانة الكرامة، والرحمة والتكافل الاجتماعي، ورفع الحرج والتيسير ومراعاة القدرة والاستطاعة. وتتجلى الآثار التطبيقية لهذه الأسس في حماية الأشخاص ذوي الإعاقة من السخرية والتمييز والإقصاء، ومراعاة احتياجاتهم، وإتاحة فرص التعلم والعمل والمشاركة، وإسناد الأدوار والمسؤوليات إليهم بحسب قدراتهم، وضمان حقوقهم الأساسية.

Persons with Disabilities in Islam: An Analytical Framework for the Sharia Foundations of Care, Rights, and Empowerment

Researcher/ Khadeja Abduljaleel Khalid Naji

Abstract

This study aimed to develop an analytical framework for the Sharia-based foundations governing the care of persons with disabilities in Islam and to clarify their implications for their status, rights, empowerment, and participation in society in light of the Qur'an and the Prophetic Sunnah. The study employed an inductive-analytical approach by examining relevant Islamic texts concerning disability, excuses, ability, human dignity, and participation, and analyzing their implications through Qur'anic commentaries, Hadith commentaries, jurisprudential sources, and related studies, while relying on authentic and sound Hadiths.

The study found that care in the Islamic conception is not based merely on compassion or temporary assistance; rather, it rests on three interconnected foundations: human dignity and its protection, mercy and social solidarity, and the removal of hardship, facilitation, and consideration of individual abilities and circumstances. These foundations

are reflected in protecting persons with disabilities from ridicule, discrimination, and exclusion; considering their needs; providing opportunities for education, work, and participation; assigning roles according to their abilities; and safeguarding their fundamental rights. The analysis further showed that empowerment, participation, and protection of rights constitute practical outcomes of these foundations. Accordingly, the study recommends strengthening religious and educational discourse based on rights and empowerment, ensuring accurate use of Islamic evidence concerning disability, developing educational and social programs that accommodate individual differences and remove barriers to participation, and involving persons with disabilities in programs and issues concerning them.

Keywords: Persons with Disabilities; Islam; Qur'an; Prophetic Sunnah; Human Dignity; Removal of Hardship; Empowerment; Rights.

الإطار العام للبحث

يحتل الإنسان مكانة محورية في الشريعة الإسلامية؛ إذ عنيت بحفظ كرامته، وصيانة حقوقه، وتحقيق مصالحه، ولم تجعل قيمة الإنسان أو منزلته مرتبطة بسلامة بدنه أو حواسه أو قدراته، وإنما جعلت معيار التفاضل بين الناس قائماً على التقوى والعمل الصالح. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13].

وتدرج رعاية الأشخاص ذوو الإعاقة ضمن هذا الإطار العام من عناية الشريعة بالإنسان، فقد تضمنت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية جملة من التوجيهات والأحكام التي راعت أحوال أصحاب الإعاقات والأعذار، ورفعت عنهم الحرج فيما يعجزون عنه، وحفظت كرامتهم، وحثت على الإحسان إليهم ومساعدتهم، كما قدمت السنة النبوية نماذج عملية في التعامل معهم وإتاحة المجال لهم للمشاركة في المجتمع بحسب قدراتهم واستطاعتهم، وللإسلام منهجاً متميزاً متكاملًا في رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة، فالشريعة تحمي حقوق الضعفاء، ومنهم الأشخاص ذوي الإعاقة، وتعطيهم العناية المستحقة تكريماً لإنسانيتهم ومراعاة لضعفهم، وحققهم على المجتمع المسلم¹.

وتتجلى عناية الشريعة بهذه الفئة في تنوع صور المعالجة الشرعية لأحوالهم؛ فمنها ما يتعلق بالتكريم وصيانة الكرامة الإنسانية، ومنها ما يتصل برفع الحرج والتيسير، ومنها ما يؤكد الرحمة والتكافل، ومنها ما يفتح المجال أمام المشاركة وإسناد الأدوار المناسبة بحسب القدرة والاستطاعة. ومن ثم فإن رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة في التصور الإسلامي لا تقتصر على المساعدة عند الحاجة، وإنما تقوم على منظومة متكاملة تحفظ حقوقهم وتصور كرامتهم وتدعم قدرتهم على المشاركة في المجتمع.

أولاً: مشكلة البحث

تُعد قضية الأشخاص ذوي الإعاقة من القضايا الإنسانية والاجتماعية والتربوية التي تتصل اتصالاً مباشراً بمبادئ الكرامة والعدالة والمساواة والمشاركة. ولا تقتصر التحديات التي قد يواجهها الأشخاص ذوو الإعاقة على طبيعة الإعاقة أو القصور الوظيفي ذاته، بل قد تنشأ كذلك من العوائق الاجتماعية والتعليمية والبيئية، ومن الصور النمطية والممارسات التي تؤدي إلى التهميش أو الحد من فرص المشاركة.

1 عزام، صهيب فايز سعيد. (2014). ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن (السنة) رسالة ماجستير. (كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. ص. 33-31.، مر. (2010). ص. 24.

وتظل الحاجة قائمة إلى معالجة تجمع بين التأصيل الشرعي والتنظيم التحليلي والآثار الحقوقية والتطبيقية ضمن بناء واحد؛ بحيث لا تقتصر على استعراض النصوص أو نوع معين من الإعاقة أو مجال تطبيقي بعينه، وإنما تكشف أولاً عن الأسس الشرعية الكلية، ثم تبين مظاهرها القرآنية والنبوية، ثم تربطها بما يترتب عليها من حقوق وتمكين ومشاركة.

وعليه، تتمثل مشكلة البحث في الحاجة إلى بناء إطار تحليلي متكامل يبين الأسس الشرعية الحاكمة للتعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة، ويكشف العلاقة بين هذه الأسس ومظاهر الرعاية والحقوق والتمكين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

ويمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما الأسس الشرعية الحاكمة لرعاية الأشخاص ذوي الإعاقة في الإسلام، وكيف تنعكس هذه الأسس على مظاهر رعايتهم وحقوقهم وتمكينهم ومشاركتهم في المجتمع؟
ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. ما المقصود بالأشخاص ذوي الإعاقة، وما أبرز الألفاظ والمفاهيم القرآنية ذات الصلة بأحوالهم؟
2. ما الأسس الشرعية الحاكمة لرعاية الأشخاص ذوي الإعاقة في الإسلام؟
3. كيف تجلت هذه الأسس في التوجيهات القرآنية والممارسات النبوية المتعلقة بالأشخاص ذوي الإعاقة وأصحاب الأعذار؟
4. ما الحقوق والآثار التطبيقية المترتبة على هذه الأسس؟
5. كيف يمكن تنظيم العلاقة بين الأسس الشرعية ومظاهر الرعاية والحقوق والتمكين في إطار تحليلي متكامل؟

ثانياً: أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1. تحديد مفهوم الأشخاص ذوي الإعاقة وبيان أبرز الألفاظ القرآنية ذات الصلة بأحوال الإعاقة والعذر والقدرة.
2. استخلاص الأسس الشرعية الحاكمة لرعاية الأشخاص ذوي الإعاقة في الإسلام من القرآن الكريم والسنة النبوية.
3. تحليل أبرز المظاهر القرآنية والنبوية التي تجسد هذه الأسس في التعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة وأصحاب الأعذار.
4. بيان الحقوق والآثار العملية المترتبة على الأسس الشرعية، ولا سيما الكرامة، وعدم التمييز، والتعليم، والعمل، والدعم، والمشاركة.
5. بناء إطار تحليلي يربط بين الأساس الشرعي والمظهر التطبيقي والحق أو الأثر الناتج عنه.

ثالثاً: أهمية البحث

تتبع أهمية البحث من الجوانب الآتية:

1. إبراز الأسس الشرعية الكلية التي تحكم التعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة، بدل الاختصار على استعراض النصوص والحالات المتفرقة.
2. تقديم تنظيم تحليلي يربط بين النصوص الشرعية ومظاهر الرعاية والحقوق والتمكين.
3. الإسهام في الدراسات الإسلامية المعاصرة المتعلقة بالإعاقة والكرامة الإنسانية والعدالة والدمج الاجتماعي.
4. دعم الخطاب التربوي والاجتماعي الذي ينظر إلى الأشخاص ذوي الإعاقة بوصفهم أصحاب حقوق وقدرات وأدوار، لا مجرد متلقين للمساعدة.
5. الاستفادة من نتائج البحث في تطوير البرامج التعليمية والاجتماعية والإرشادية التي تراعي القدرة والاستطاعة والفروق الفردية وتزيل العوائق أمام المشاركة.
6. تعزيز الوعي بأهمية حماية الأشخاص ذوي الإعاقة من السخرية والتمييز والإقصاء، وضمان مشاركتهم في القرارات والبرامج التي تتصل بحياتهم.

رابعاً: منهج البحث وإجراءاته

اعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، مع الاستفادة من التحليل الموضوعي للنصوص، وذلك بما يتناسب مع طبيعة البحث القائم على دراسة النصوص الشرعية واستخلاص المبادئ الكلية المنظمة لها؛ وسار البحث وفق الإجراءات الآتية:

1. تحديد مجال الاستقراء: شمل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تتصل بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالإعاقة، وأصحاب الأعذار، والقدرة والاستطاعة، والكرامة الإنسانية، ورفع الحرج، والتكافل، والمشاركة، والحقوق.
2. اختيار النصوص ذات الصلة: لم يقتصر الاستقراء على الألفاظ التي تصف حالة معينة، مثل الأعمى والأعرج والمريض، وإنما شمل النصوص العامة التي تؤسس لمبادئ ذات صلة مباشرة بالموضوع، مثل التكريم الإنساني، والنهي عن السخرية، والتعاون، والتيسير، وربط التكليف بالاستطاعة.
3. تحليل الدلالات: جرى الرجوع إلى كتب التفسير وشروح الحديث والمصادر الفقهية لفهم سياقات النصوص ودلالاتها، وتجنب تحميل النصوص ما لا تحتمله من معانٍ معاصرة لا يدل عليها سياقها.
4. التحقق من الدليل الحديثي: روعي الاعتماد في بناء النتائج والأصول الرئيسة على الأحاديث الصحيحة والحسنة، والتحقق من درجة الروايات قبل الاستدلال بها، وعدم بناء أصل شرعي أو نتيجة محورية على رواية ضعيفة أو غير ثابتة.

5. **التصنيف الموضوعي:** صُنفت الدلالات المستخرجة ضمن أسس كلية متكررة، تمثلت في التكريم الإنساني وصيانة الكرامة، والرحمة والتكافل الاجتماعي، ورفع الحرج والتيسير ومراعاة القدرة والاستطاعة.

6. **ربط الأسس بآثارها:** جرى تحليل كيفية انتقال هذه الأسس من المستوى القيمي والتشريعي إلى المستوى التطبيقي، من خلال مظاهر الرعاية القرآنية والنبوية، ثم تحديد الحقوق والآثار المترتبة عليها في التعليم والعمل والدعم والمشاركة وعدم التمييز.

7. **المقارنة بالدراسات السابقة:** تمت مقارنة النتائج بما توصلت إليه الدراسات السابقة؛ لتحديد جوانب الاتفاق والاختلاف وإبراز الإضافة التي يقدمها البحث.

وبناءً على ذلك، يقوم الإطار التحليلي للبحث على ثلاثة مستويات مترابطة:

الأساس الشرعي ← المظهر أو التطبيق ← الحق أو الأثر الناتج عنه.

ولا يهدف البحث إلى تقديم دراسة طبية أو تشخيصية لأنواع الإعاقة، ولا إلى إصدار أحكام تفصيلية في جميع المسائل الفقهية المتعلقة بها، وإنما يركز على المبادئ الشرعية الكلية وآثارها الحقوقية والاجتماعية والتربوية.

خامساً: حدود البحث

الحدود الموضوعية:

يقصر البحث على دراسة الأسس الشرعية الكلية المتعلقة برعاية الأشخاص ذوي الإعاقة، ومظاهر تجليها في القرآن الكريم والسنة النبوية، وما يترتب عليها من حقوق وتمكين ومشاركة، مع التركيز على التكريم الإنساني، والرحمة والتكافل، ورفع الحرج والتيسير ومراعاة القدرة.

ولا يتوسع البحث في التشخيص الطبي للإعاقات أو تفاصيل أحكامها الفقهية الجزئية إلا بالقدر الذي يخدم موضوع البحث.

الحدود المصدرية:

يعتمد البحث أساساً على القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الثابتة، وكتب التفسير وشروح الحديث والفقه، إضافة إلى الدراسات العلمية المحكمة والوثائق الحقوقية ذات الصلة بموضوع الإعاقة.

سادساً: مصطلحات البحث

الأشخاص ذوو الإعاقة

المعنى اللغوي: جاء في لسان العرب رَجُلٌ عَوَقٌ: لَا خَيْرَ عِنْدَهُ، وَالْجَمْعُ أَعْوَاقٌ وَرَجُلٌ عَوَقٌ وَعَاقَهُ عَنِ الشَّيْءِ يَعُوقُهُ عَوَقًا: صَرَفَهُ وَحَبَسَهُ، وَمِنْهُ التَّعْوِيقُ وَالْإِعْتِاقُ وَذَلِكَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا فَصَرَفَهُ عَنْهُ صَارَفَ.

التعريف الاصطلاحي: الأفراد الذين يحتاجون إلى خدمات التربية الخاصة والتأهيل والخدمات الداعمة لها ليتسنى لهم تحقيق أقصى ما يمكنهم من قابليات إنسانية وإنهم يختلفون جوهرياً عن الأفراد الآخرين في واحدة أو أكثر من مجالات النمو التالية: المعرفي، الجسدي، الحسي، اللغوي، التعليمي².

التعريف الإجرائي: يقصد بالأشخاص ذوي الإعاقة في هذا البحث: الأشخاص الذين لديهم حالات بدنية أو حسية أو عقلية أو ذهنية أو تواصلية طويلة الأجل، قد تؤثر، عند تفاعلها مع عوائق اجتماعية أو بيئية أو تعليمية أو تنظيمية، في قدرتهم على المشاركة الكاملة في بعض مجالات الحياة، بما يستلزم توفير التيسيرات والدعم والفرص التي تكفل لهم ممارسة حقوقهم وأدوارهم وفق قدراتهم واستطاعتهم.

سابعاً: الدراسات السابقة

تناولت عدد من الدراسات موضوع الأشخاص ذوي الإعاقة من منظور شرعي وتربوي، وتنوعت في أهدافها ومناهجها ومجالات اهتمامها، ومن أبرزها ما يأتي:

دراسة عزام³

تناولت الدراسة «ذو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة»، وهدفت إلى بيان مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة، وأنواع الإصابات وأسبابها، وبيان مكانتهم في القرآن الكريم والسنة النبوية، وما قرره الشريعة لهم من حقوق ورعاية، واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي من خلال استقراء النصوص الشرعية المتعلقة بذوي الاحتياجات الخاصة وتحليلها، والاستفادة من المصادر والمراجع ذات الصلة. وخلصت الدراسة إلى أن الإسلام كرم ذوي الاحتياجات الخاصة، ورفع من شأنهم، ودعا إلى احترامهم ودمجهم في المجتمع وتلبية احتياجاتهم والتخفيف عنهم، كما أكدت أن الإعاقة لا تعني انعدام القدرة على العطاء، وأن عدداً من ذوي الاحتياجات الخاصة برزوا في مجالات علمية ودينية وأدبية متعددة.

دراسة الميمني⁴

تناولت الدراسة "هدايات التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية"، الهدايات الشرعية المتعلقة بكيفية التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، ومنهم العميان، والصم والبكم، وأصحاب الإعاقات الحركية والعقلية. واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي

2 الزبيدي، نذير هارون. (2017). ذوو الاحتياجات الخاصة ورعايتهم في عهد الإمام علي (عليه السلام) (المالك الأشتر. كربلاء، العراق :مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة. ص.15-16 .

3 عزام، ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة، مرجع سابق.

4 الميمني، إسماعيل بن عبد الستار بن هادي. (2021). هدايات التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية. المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالرقازيق، (33)، 671-770.

للنصوص الشرعية ذات الصلة، من خلال تحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في الموضوع. وخلصت إلى عناية الشريعة الإسلامية بذوي الاحتياجات الخاصة، وضرورة التعامل معهم وفق إمكانياتهم وطاقاتهم، ودمجهم في المجتمع والإفادة منهم بما لا يجرح مشاعرهم، مع التأكيد على أنهم جزء من المجتمع قادرون على أداء أدوارهم بحسب استطاعتهم.

دراسة إسماعيل⁵

تناولت "حاجة ذوي الاحتياجات الخاصة إلى تعلم القرآن الكريم وفهمه: دراسة تحليلية"، حاجة هذه الفئة إلى تعلم القرآن الكريم وحفظه وتلاوته والاستماع إليه وفهم معانيه، مع بيان ما يحققه ذلك من آثار نفسية وتربوية ودينية. واعتمدت الدراسة المنهج التحليلي من خلال تحليل النصوص والمصادر الشرعية المتعلقة بتعليم القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة. وأظهرت نتائجها أهمية إتاحة تعلم القرآن الكريم لهذه الفئة، لما يحققه من الاستقرار النفسي، وتنمية القدرات، وتعزيز المشاركة والاندماج في مختلف أنشطة الحياة، والاستفادة من قدراتهم.

دراسة التويجري⁶

تناولت الدراسة «ذوو الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم: مكانتهم وحقوقهم» ما قرره القرآن الكريم لهذه الفئة من حقوق، وما تضمنه من توجيهات في التعامل معها، ومن أبرز تلك الحقوق الحقوق العلمية والنفسية والاجتماعية والمالية والأسرية، إضافة إلى التيسير ورفع الحرج، والنهي عن السخرية، ومراعاة الفروق الفردية. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل الآيات القرآنية والاستفادة من المصادر التفسيرية ذات الصلة. وخلصت إلى أن القرآن الكريم قرر لذوي الاحتياجات الخاصة جملة من الحقوق، وأن التعامل معهم ينبغي أن يقوم على التكريم والرحمة والعدل، بعيداً عن الإقصاء أو الانتقاص.

دراسة Zulkifli وزملائها⁷

تناولت الدراسة تعليم القرآن الكريم للأطفال ذوي صعوبات التعلم، وركزت على التحديات التي تواجه العملية التعليمية، والحاجة إلى تطوير أساليب ونماذج تعليمية تراعي خصائص هذه الفئة،

5 إسماعيل، أردوان مصطفى. (2021). حاجة ذوي الاحتياجات الخاصة إلى تعلم القرآن الكريم وفهمه: دراسة تحليلية. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، (1)35، 141-169.

6 التويجري، الزهراء بنت محمد بن عبدالعزيز. (2016). ذوو الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم: مكانتهم وحقوقهم. المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، (1)28، 213-303.

7Zulkifli, H., Rashid, S. M. M., Mohamed, S., Toran, H., Raus, N. M., & Suratman, M. N. (2022). Challenges and elements needed for children with learning disabilities in teaching and learning the Quran. Children, 9(10), 1469.

مع توظيف الوسائل التعليمية والرقمية والحسية المناسبة. واعتمدت الدراسة المنهج النوعي ودراسة الحالة، واستفادت من المقابلات وتحليل البيانات النوعية في الكشف عن تجارب المشاركين والتحديات المرتبطة بتعليم القرآن الكريم للأطفال ذوي صعوبات التعلم. وأظهرت نتائجها وجود تحديات تعليمية ترتبط بطرائق التدريس والوسائل المستخدمة.

دراسة Parveen8 و Mehmood

تناولت الدراسة حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة ومكانتهم من منظور إسلامي بالاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية وبعض الأدبيات المتعلقة بأخلاقيات الإعاقة وحقوقها. واستخدمت الدراسة تحليلاً موضوعياً للنصوص المتعلقة بالرحمة والعدالة والاندماج الاجتماعي. وخلصت إلى أن الكرامة الإنسانية والرحمة والعدالة والتكافل تمثل أسساً مركزية في التصور الإسلامي، وأن الممارسات النبوية، ومنها التعامل مع عبد الله بن أم مكتوم ﷺ، تقدم نموذجاً لعدم الإقصاء وإتاحة المشاركة.

دراسة Codina9 و Ali

تناولت الدراسة تمثيلات الإعاقة في السرد القرآني، مع التركيز على قصة موسى عليه السلام وما يرتبط بالكلام، وقصة عبد الله بن أم مكتوم في سورة عبس. واعتمدت الدراسة التحليل النقدي للخطاب والتحليل الموضوعي للكشف عن أنماط المعنى التي تواجه الصور النمطية والإقصائية المرتبطة بالإعاقة. وخلصت إلى أن تحليل الخطاب القرآني يتيح بناء تصور يناهض الوصم، ويؤكد المساواة وإزالة العوائق وتوسيع المشاركة الاجتماعية والسياسية للأشخاص ذوي الإعاقة.

دراسة Billah وزملائه¹⁰

تناولت الدراسة الوصم الذي يواجهه الأشخاص ذوو الإعاقة وعلاقته بمبادئ الشريعة الإسلامية، وبخاصة الكرامة والعدالة ومقاصد الشريعة. واعتمدت الدراسة منهجاً مختلطاً جمع بين المقابلات والبيانات الكمية من 400 مشارك. وأظهرت النتائج استمرار صور من الوصم والإهانة والتسمية السلبية والإقصاء الاجتماعي، في مقابل تأكيد التعاليم الإسلامية على الكرامة والاندماج والحماية من التمييز.

8 Mehmood, M. U., & Parveen, Z. (2024). Exploring the Islamic Perspective on Special Persons: A Study of the Quran and Hadith. AL-ĪMĀN Research Journal, 2(3), 114-128.

9 Ali, A., & Codina, G. (2025). Representations of Disability in Qur'anic Narratives. Journal of Disability & Religion, 29(1), 1-19.

10 Billah, M., Gassing, A. Q., Bakry, M., Kurniati, Haddade, A. W., Syamsuddin, D., Ahmad, L. O. I., & Harakan, A. (2025). Islamic law perspectives and social experiences on stigma toward disabled people in Indonesia. Frontiers in Sociology, 10, 1479243.

دراسة Mohd Amin وزملائه¹¹

تناولت الدراسة حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة البصرية في السنة النبوية من منظور العدالة الاجتماعية وبناء المجتمع الدامج. واعتمدت تحليلاً موضوعياً للأحاديث مع اشتراط الصلة بالموضوع والتحقق من صحة الروايات. وتوصلت إلى أربعة مبادئ رئيسية هي: احترام الكرامة الإنسانية، والمسؤولية الاجتماعية الجماعية، والمشاركة الاجتماعية الدامجة، والدعم النفسي والروحي. وأكدت الدراسة أن التصور الإسلامي لا يختزل التعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة في الشفقة، وإنما يعترف بحقوقهم وإمكاناتهم ومشاركتهم في المجتمع.

التعقيب على الدراسات السابقة والفجوة البحثية

يتضح من استعراض الدراسات السابقة أن موضوع الإعاقة في الدراسات الإسلامية قد عولج من زوايا متعددة. فقد تناولت دراسات مبكرة مكانة الأشخاص ذوي الإعاقة وحقوقهم في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما في دراسة عزام والتويجري، واتجهت دراسات أخرى إلى هدايات التعامل معهم كما في الميمني، أو إلى جانب تعليمي محدد مثل إتاحة تعلم القرآن الكريم وطرائق تعليمه كما في إسماعيل و Zulkifli وزملائه¹².

أما الدراسات الأحدث، فقد اتجهت إلى مقاربات أكثر ارتباطاً بقضايا الإعاقة المعاصرة؛ إذ ركزت Ali و Codina على تمثيلات الإعاقة ومواجهة الوصم من خلال السرد القرآني، وربطت Mehmood و Parveen بين النصوص الشرعية والكرامة والعدالة والاندماج، في حين تناولت دراسة Billah وزملائه الفجوة بين المبادئ الإسلامية والممارسات الاجتماعية المرتبطة بالوصم، وركزت دراسة Mohd Amin وزملائه على الحقوق المستفادة من الأحاديث المتعلقة بالإعاقة البصرية مع العناية بصحة الرواية¹³.

11 Mohd Amin, M. Z., Ellias, M. S., & Kamaruzaman, M. A. S. (2025). The Rights of the Visually Impaired in Hadith: A Thematic Analysis of Social Justice and Inclusive Community. Al-Qanatir: International Journal of Islamic Studies, 34(7), 1-17.

12 عزام، ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة، مرجع سابق.؛ التويجري، ذوو الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم : مكانتهم وحقوقهم، مرجع سابق.؛ الميمني، هدايات التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مرجع سابق.؛ إسماعيل، حاجة ذوي الاحتياجات الخاصة إلى تعلم القرآن الكريم وفهمه، مرجع سابق.؛ Zulkifli et al., Challenges and elements needed for children with learning disabilities in teaching and learning the Quran، مرجع سابق.

13 Ali & Codina, Representations of Disability in Qur'anic Narratives، سابق مرجع.؛ Mehmood & Parveen, Exploring the Islamic Perspective on Special Persons، سابق مرجع.؛ Billah et al., Islamic law

وتتفق هذه الدراسات في أن التصور الإسلامي يقرر كرامة الإنسان، ويراعي القدرة والاستطاعة، ويرفض السخرية والانتقاص والإقصاء، ويدعم صوراً من الرعاية والمشاركة. كما تؤكد الدراسات الحديثة بصورة أوضح أن معالجة الإعاقة لا ينبغي أن تنحصر في الشفقة أو المساعدة، وإنما يجب أن تمتد إلى الحقوق وإزالة العوائق والمشاركة الفاعلة.

ومع ذلك، يلاحظ أن معظم الدراسات السابقة اتجهت إلى أحد مسارين: إما جمع النصوص وبيان الحقوق والهدايات الواردة فيها، وإما التركيز على مجال جزئي معين، كالتعليم أو الإعاقة البصرية أو الوصم أو قصص قرآنية محددة. ومن ثم تبقى الحاجة إلى تنظيم المادة الشرعية ضمن بنية تحليلية توضح ما الأساس الشرعي أولاً، وكيف يظهر في التطبيق ثانياً، وما الحق أو الأثر الذي ينتج عنه ثالثاً.

وتتمثل الفجوة التي يعالجها البحث الحالي في عدم الاكتفاء بإثبات أن الإسلام اهتم بالأشخاص ذوي الإعاقة، وإنما في محاولة بيان البنية الداخلية لهذا الاهتمام من خلال التمييز بين ثلاثة مستويات:

1. الأسس الشرعية الحاكمة: التكريم الإنساني، والرحمة والتكافل، ورفع الحرج والتيسير.
2. المظاهر التطبيقية: منع الإهانة والتمييز، ومراعاة القدرة، وتوفير الدعم، وإسناد الأدوار، وإزالة العوائق.
3. الحقوق والنتائج: الكرامة وعدم التمييز، والتعليم، والعمل، والرعاية والدعم، والتمكين والمشاركة.

وبذلك تتمثل الإضافة التي يسعى البحث الحالي إلى تقديمها في بناء إطار تحليلي يربط بين النص الشرعي والمبدأ الكلي والممارسة والحق.

سادساً: خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للأشخاص ذوي الإعاقة ومكانتهم في الإسلام.

المبحث الثاني: الأسس الشرعية الحاكمة لرعاية الأشخاص ذوي الإعاقة.

المبحث الثالث: المظاهر التطبيقية والحقوق والتمكين للأشخاص ذوي الإعاقة.

ثم الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، تليها قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للأشخاص ذوي الإعاقة

المطلب الأول: مفهوم الأشخاص ذوي الإعاقة

مفهوم الأشخاص ذوي الإعاقة

الإعاقة في معناها العام هي حالة من القصور أو النقص الناجم عن سبب ما في قدرة عضو أو أكثر من أعضاء الفرد على القيام بدورها الطبيعي، وبالتالي الحد من إمكانية ممارسته لأنشطة الحياة اليومية المختلفة، أو ممارسة بعض الأدوار بصورة معتادة، وقد يكون القصور أو النقص عقلياً أو جسدياً أو حسيّاً أو عقلياً أو تواصلياً جزئياً أو كلياً، ويقصد بالأشخاص ذوي الإعاقة هم الذين لديهم إعاقات طويلة الأجل بدنية أو عقلية أو ذهنية أو حسية، قد تمنعهم لدى التعامل من مختلف الحواجز من المشاركة بصورة كاملة وفعالة في المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين¹⁴.

ومن المنظور الإسلامي: يقصد بالمعوق: الشخص العاجز عقلياً أو حسيّاً أو جسدياً عن القيام بالأعمال التي يحتاج إليها مقارنة بالشخص السليم¹⁵.

أبرز صور الإعاقة وأسبابها في نطاق البحث

تتنوع الإعاقة من حيث طبيعتها وآثارها، وتشمل صوراً بدنية وحركية، وحسية كالإعاقة البصرية والسمعية، وعقلية أو ذهنية، وتواصلية، وقد تجتمع لدى الشخص أكثر من صورة من صور الإعاقة. كما تختلف آثار الإعاقة من شخص إلى آخر باختلاف طبيعتها ودرجتها والبيئة المحيطة بالشخص وما يتوافر فيها من دعم أو عوائق¹⁶.

وتنشأ الإعاقات عن أسباب متعددة، منها العوامل الخلقية والوراثية، والأمراض والإصابات والحوادث والحروب والكوارث وغيرها. ولا يهدف هذا البحث إلى تحليل الأسباب الطبية أو تصنيفها تفصيلاً، وإنما يهيمه التأكيد على أن الحكم على قيمة الإنسان وحقوقه لا يتغير باختلاف

14 النجار، طارق محمد، وخنفر، موسى محمد. (2015). رعاية ودمج ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء المنظور التربوي الإسلامي. مجلة المختار للعلوم الإنسانية، (30)، 267-293. : الأمم المتحدة. (2006). اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة. نيويورك: الأمم المتحدة. المادة 1.

15 مجمع الفقه الإسلامي الدولي. (2015). القرار رقم. (9/22) 213

16 الميمني، هدايات التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مرجع سابق، ص. 17-13.

سبب الإعاقة، وأن الرعاية الشرعية تتصل بحفظ الكرامة ومراعاة القدرة والحاجة وإزالة العوائق، لا بسبب الإعاقة¹⁷.

المطلب الثاني: المصطلحات القرآنية الدالة على الأشخاص ذوي الإعاقة

اهتم القرآن الكريم بأحوال الأشخاص ذوي الإعاقة، واستخدم في التعبير عن بعض حالاتهم ألفاظاً صريحة، كما أشار إلى حالات أخرى من خلال ألفاظ تدل على العجز أو الضرر والضعف. ويكشف ذلك عن حضور هذه الفئة في الخطاب القرآني ضمن سياقات متعددة، شملت رفع الحرج، ومراعاة القدرة والاستطاعة، وحفظ الكرامة الإنسانية. وقد أشار عزام إلى مصطلحات استخدمها القرآن الكريم للدلالة على الأشخاص ذوي الإعاقة، ويمكن تناول أبرزها فيما يلي¹⁸:

أولاً: المصطلحات الدالة المباشرة على بعض حالات الإعاقة

ومن أبرز الألفاظ القرآنية الصريحة في هذا المجال الأعمى والأعرج والأكمه كما في قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذَابُهُ عَذَابًا أَلِيمًا} [الفتح: 17]، وقوله تعالى: {وَأَبْرَأُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ..} [آل عمران: 49] العمى: ذهاب البصر من العينين كليتهما، والأعرج هو من أصيب في رجله، والأكمه الذي يولد أعمى. وتدل هذه الألفاظ على أن القرآن الكريم أشار إلى بعض حالات الإعاقة الحسية والحركية، وراعى أصحابها برفع الحرج عنهم ومراعاة قدراتهم وظروفهم¹⁹.

ثانياً: الألفاظ الدالة على العجز والأعذار

ومن الألفاظ والتعبيرات القرآنية ذات الصلة بالأشخاص ذوي الإعاقة {أولي الضرر} و{الضعفاء} وقد وردت في سياقات قرآنية راعت أصحاب العجز والضعف ورفعت عنهم الحرج فيما يعجزون عنه؛ كما في قوله تعالى: {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ}... [النساء: 95]، أولي الضرر: ويقصد بأولي الضرر أصحاب الأعذار والعاهات والأمراض التي تحول دون القدرة على أداء ما يستطيع القادرون القيام

17 السامرائي، رباب ذياب عبد، والسامرائي، مصعب سلمان أحمد. (2017). رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ودورهم المعرفي. س. من رأى، (50) 13، 165-138 ص. 6-7.

18 عزام، ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة، مرجع سابق.

19 ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994). لسان العرب. بيروت: دار صادر. مادة: عمى؛ مادة: عرج؛ مادة: كمه.

به .ويظهر في الآية اعتبار القرآن الكريم لحال العاجز، وعدم مساواته بالقادر فيما لا يستطيع أداءه²⁰.

كما قال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التوبة : 91]، والمقصود بالضعف: من لا قدرة لهم على الخروج للجهاد بسبب عجز أو ضعف²¹.

ومن ثم فإن لفظي أولي الضرر والضعفاء لا يعدان مصطلحين خاصين بالأشخاص ذوي الإعاقة؛ بل هي ألفاظ عامة، إلا أن بعض أفراد الأشخاص ذوي الإعاقة يدخلون في دلالتها بحسب حالهم، وتكشف مراعاة القرآن الكريم لأصحاب الأعدار ورفع الحرج عنهم.

يتضح من العرض السابق أن مفهوم الأشخاص ذوي الإعاقة يشير إلى فئة من أفراد المجتمع قد تواجه حاجات أو صعوبات تستلزم نوعاً من الرعاية والتأهيل والدعم بما يتناسب مع طبيعة احتياجاتها، وأن هذه الفئة ليست على درجة واحدة من حيث طبيعة الاحتياج أو شدته؛ بل تتنوع بحسب نوع الإعاقة وأسبابها وآثارها. كما تبين أن أسباب حدوث الإعاقات متعددة، مما يؤكد أهمية التعرف إلى خصائص كل فئة عند تحديد أساليب الرعاية المناسبة لها.

كما يكشف استقراء المصطلحات القرآنية عن ورود ألفاظ متعددة ذات صلة مباشرة بأحوال الأشخاص ذوي الإعاقة، من أبرزها: الأعمى، والأعرج، والمريض، وغيرها من الألفاظ الدالة على العجز والأعدار، ومن أبرزها: أولي الضرر والضعفاء. ويؤكد ذلك أن القرآن الكريم لم يغفل هذه الفئة من المجتمع، بل تناول أحوالها بما يتصل بالتكاليف الشرعية ورفع الحرج ومراعاة ظروف أصحابها.

20 الطبري، محمد بن جرير .(2000). جامع البيان عن تأويل آي القرآن .تحقيق :عبد الله بن عبد المحسن التركي .الجيزة :دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. 340-337/8 .

21 الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق،.564-563/14

المبحث الثاني: الأسس الشرعية الحاكمة لرعاية الأشخاص ذوي الإعاقة

لا تقوم رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة في التصور الإسلامي على الإحسان العارض أو الشفقة المجردة، وإنما تنطلق من أصول شرعية عامة تضبط نظرة المجتمع إلى الإنسان، وتحدد طبيعة المسؤولية تجاهه. ومن خلال استقراء النصوص القرآنية والنبوية وتحليل دلالاتها، يمكن تنظيم هذه الأصول في ثلاثة أسس رئيسة مترابطة: التكريم الإنساني وصيانة الكرامة، والرحمة والتكافل الاجتماعي، ورفع الحرج والتيسير ومراعاة القدرة والاستطاعة.

المطلب الأول: التكريم الإنساني وصيانة الكرامة

يُعد تكريم الإنسان أصلاً عاماً في التصور الإسلامي، لا يرتبط بسلامة البدن أو اكتمال الحواس، وإنما يثبت للإنسان بوصفه إنساناً. وقد قرر القرآن الكريم هذا الأصل في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء 70]: ، كما جعل معيار التفاضل بين الناس قائماً على التقوى، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات 13]: وتأسيساً على ذلك، فإن الإعاقة لا تُنقص من الكرامة الإنسانية، ولا تجعل صاحبها أقل قيمة من غيره؛ وإنما يظل الإنسان مشمولاً بأصل التكريم، وتختلف مسؤولياته وتكاليفه بحسب قدرته واستطاعته²².

ويؤكد هذا المعنى السنة النبوية في قول النبي: «ﷺ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صَوْرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»²³. «فدلالة الحديث تتجاوز مجرد بيان معيار التفاضل الأخروي، لتؤسس لنظرة إنسانية ترفض جعل الصورة أو المال أو الخصائص البدنية معياراً لقيمة الإنسان. ومن ثم فإن التعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة ينبغي أن ينطلق من الاعتراف الكامل بإنسانيتهم، لا من النظر إليهم باعتبارهم أقل قيمة أو أهلاً للعزل والإقصاء»²⁴.

ويتفرع عن حفظ الكرامة النهي عن السخرية واللمز والتنازع بالألقاب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: 11]. وتؤسس الآلية لحماية الإنسان من كل صور الإهانة

22 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص. 800.

23 مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، حديث رقم (2564)، ج4، ص1987

24 مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري. (2006). صحيح مسلم. تحقيق: نظير بن محمد الفارابي أبو قتيبة. ط1. الرياض: دار طيبة. حديث رقم. 2564

الاجتماعية والنفسية، ويدخل في ذلك حماية الأشخاص ذوي الإعاقة من السخرية والتمتر والانتقاص بسبب ما لديهم من اختلافات أو إعاقات²⁵.

وبناءً على ذلك، فإن تكريم الأشخاص ذوي الإعاقة لا يقتصر على منع الإساءة إليهم، بل يتطلب بناء ثقافة اجتماعية تعترف بإنسانيتهم، وتحترم قدراتهم، وتتيح لهم ممارسة حقوقهم وأدوارهم دون أن تتحول الإعاقة إلى مبرر للتمييز أو العزل.

المطلب الثاني: الرحمة والتكافل الاجتماعي

تقوم رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة في الإسلام على مبدأ الرحمة، بوصفها قيمة حاکمة للعلاقات الإنسانية والاجتماعية. وقد جعل القرآن الكريم التواصل بالرحمة من صفات أهل الإيمان، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: 17]. كما قال تعالى في بيان رسالة النبي ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

وتتجسد الرحمة في السنة النبوية في قوله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". ويؤسس الحديث لمفهوم المسؤولية الاجتماعية المشتركة؛ فالمجتمع المسلم ليس مجموعة أفراد منفصلين، وإنما تتكامل مسؤوليات أفرادها في مواجهة حاجات بعضهم بعضاً²⁶.

ولا تظل الرحمة في هذا التصور قيمة وجدانية مجردة، بل تتحول إلى سلوك عملي من خلال المساعدة والرعاية وقضاء الحاجات وتخفيف المشقة. والرحمة بالأشخاص ذوي الإعاقة تمثل أحد مظاهر الرعاية الإسلامية، وأن القرآن والسنة تضمنا نصوصاً متعددة تحث على احترامهم وتقديم العون لهم²⁷.

ويتصل مبدأ الرحمة بمبدأ التكافل الاجتماعي، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 2]. فالتعاون على البر يقتضي أن يسهم أفراد المجتمع ومؤسساته في تلبية احتياجات من يواجهون صعوبات تحول دون حصولهم على بعض حقوقهم أو ممارستهم لأدوارهم بصورة مستقلة.

كما حث القرآن على رعاية الفئات المحتاجة، فقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ مِّنْ أَتَمَنِ بِاللَّهِ... وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: 177]، وقال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: 8-9]. وتدل هذه

25 عزام، ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة، مرجع سابق، ص. 41-33.

26 مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم 2586.

27 عزام، ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة، مرجع سابق.

النصوص على أن الإحسان إلى المحتاجين جزء من البر، وأن رعاية من يحتاج إلى الدعم تمثل مسؤولية أخلاقية واجتماعية في المجتمع المسلم.

ويؤكد ذلك قول النبي ﷺ: الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار. ويكشف الحديث عن عظم منزلة السعي في مصالح المحتاجين، ويدخل في هذا المعنى ما يحتاج إليه الأشخاص ذوو الإعاقة من رعاية ومساعدة بحسب حاجاتهم وقدراتهم²⁸. ومن ثم، فالرحمة الإسلامية لا تقتصر على التعاطف مع الأشخاص ذوي الإعاقة، بل تمتد إلى احترامهم والاستجابة لحاجاتهم بما يحفظ كرامتهم، ويعينهم على الاستقلال والمشاركة، ويجعل المجتمع شريكاً في إزالة العوائق التي تحول دون اندماجهم²⁹.

المطلب الثالث: رفع الحرج والتيسير

يُعد رفع الحرج والتيسير من أبرز الأسس الشرعية المتعلقة برعاية الأشخاص ذوي الإعاقة؛ إذ راعت الشريعة اختلاف قدرات الناس، ولم تجعل التكليف منفصلاً عن الاستطاعة. قال تعالى: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286]، وعن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ أَمَلَى عَلَيْهِ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: 95]، قال فداه ابن أم مكتوم ؓ وهو يملها عليلتدوينها، فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلاً أعمى، قال زيد بن ثابت فأنزل الله ﷻ على رسوله ﷺ، وفخذه على فخذي من ثقل الوحي، ثم سري عنه فأنزل الله ﷻ غير أولي الضرر³⁰.

وتكشف هذه النصوص عن أصل شرعي مهم، وهو أن اختلاف القدرة يؤدي إلى اختلاف ما يطالب به الإنسان من التكاليف والواجبات؛ فالشرع يتسم بالتوازن والاعتدال ولا يحمل الإنسان ما يعجز عنه. وفي آية الفتح قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ

28 البخاري، محمد بن إسماعيل. (2002). صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. دار طوق النجاة. حديث رقم. 5353؛ مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم. 2982؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (1379). هـ. (فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة. 10/436.

29 (The Status of People with Special Needs الخاصة في السنة النبوية Goje, K. (2020). 101-116. Journal of Quran Sunnah Education&Special Needs, 4(2), 101-116. in the Prophetic Sunnah). 101-102.

30 البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم. 4593.

حَرَجَ [الفتح : 17] ، وجاء ذلك في سياق بيان أَعذار أصحاب هذه الحالات عن التخلف عن الجهاد، بما يدل على اعتبار القدرة والاستطاعة في التكليف³¹.

ويؤكد هذا الأصل قول النبي: ﷺ إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ. «فالتيسير في الشريعة ليس استثناءً عارِضاً، وإنما هو من خصائص هذا الدين، ويظهر أثره بوضوح في مراعاة اختلاف أحوال المكلفين وقدراتهم»³².

ولا يقتصر أثر هذا الأصل على الأحكام التعبدية، بل يمكن استثماره في بناء التصور الاجتماعي والتربوي لرعاية الأشخاص ذوي الإعاقة؛ فإذا كانت الشريعة قد راعت قدرتهم في التكليف، فإن المؤسسات الاجتماعية والتعليمية مطالبة كذلك بمراعاة قدراتهم عند تقديم الخدمات، وتوفير التسهيلات التي تزيل عنهم المشقة غير الضرورية.

وعليه، فإن رفع الحرج لا يعني إعفاء الأشخاص ذوي الإعاقة من المسؤولية أو عزلهم عن المشاركة، وإنما يعني مواءمة المسؤوليات والواجبات مع القدرة والاستطاعة. وهذه نقطة جوهرية في المنهج الإسلامي؛ إذ يجمع بين حفظ حق الشخص في التيسير، وحفظ حقه في المشاركة والعطاء متى كان قادراً على ذلك³³.

خلاصة المبحث

خلص هذا المبحث إلى أن رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة في الإسلام تقوم على أسس شرعية راسخة، تنطلق من نظرة الإسلام إلى الإنسان بوصفه مكرماً ومحفوظ الكرامة، دون أن تكون الإعاقة سبباً في الانتقاص من قدره أو إنسانيته أو إبعاده عن المجتمع. وقد ظهر ذلك من خلال أصل التكريم الإنساني وصيانة الكرامة، وحفظ مكانة الأشخاص ذوي الإعاقة بين أفراد المجتمع.

كما تبين أن الرحمة والتكافل الاجتماعي يمثلان أساساً مهماً في رعاية هذه الفئة، إذ لا تقتصر الرعاية في التصور الإسلامي على الجانب الفردي، وإنما تمتد إلى المجتمع بما يحقق التعاون والتآزر، وتلبية حاجات المحتاجين، ومساندة من يواجهون ظروفًا تستدعي الدعم والرعاية. ويعكس ذلك مسؤولية المجتمع في الوقوف إلى جانب الأشخاص ذوي الإعاقة بما يحفظ لهم حياة كريمة ويعينهم على المشاركة في المجتمع.

31 Goje، مكانة ذوو الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية، مرجع سابق؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي. (1999). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع. 7/355.

32 البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم. 39.

33 سيف الدين، ساري زين الدين مهدي. (2020). حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، (12) 5، 426-345 ص. 370-393.

كذلك أظهر المبحث أن رفع الحرج والتيسير من الأصول التي راعى بها الإسلام أحوال الأشخاص ذوي الإعاقة، فجاءت الأحكام الشرعية مراعية لقدرات الإنسان وظروفه، ولم تكلفه بما يعجز عنه بل شرعت من التخفيف والرخص ما يتناسب مع حالته. وبذلك يتضح أن الأسس الشرعية لرعاية الأشخاص ذوي الإعاقة تقوم على التكريم والرحمة والتيسير، وهي أسس تؤسس لرعاية تحفظ كرامتهم، وتراعي احتياجاتهم، وتدعم مشاركتهم في المجتمع.

المبحث الثالث: المظاهر التطبيقية والحقوق والتمكين للأشخاص ذوي الإعاقة

يتجلى أثر الأسس الشرعية التي قررتها الشريعة في رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة في جملة من الممارسات والتوجيهات القرآنية والنبوية التي انتقلت بهذه المبادئ من المستوى النظري إلى الواقع العملي؛ فلم تقتصر الرعاية على رفع الحرج عن أصحاب الأعذار، وإنما امتدت إلى حفظ كرامتهم، ومراعاة أحوالهم، وإشراكهم في المجتمع، وتمكينهم من أداء الأدوار التي تتناسب مع قدراتهم واستطاعتهم. ومن ثم يمكن إبراز أهم مظاهر هذه الرعاية في أربعة مطالب:

المطلب الأول: الرعاية القرآنية للأشخاص ذوي الإعاقة

تجلت عناية القرآن الكريم بالأشخاص ذوي الإعاقة في جملة من التوجيهات والأحكام التي راعت أحوالهم، وصانت كرامتهم، ورفعت الحرج عن أصحاب الأعذار، ونهت عن السخرية والانتقاص منهم، وأكدت حقهم في التعلم والاهتمام. وقد تناولت الدراسات المتخصصة في هذا المجال صوراً متعددة لهذه العناية، من أبرزها: التخفيف والتيسير ورفع الحرج، وتقدير الأشخاص ذوي الإعاقة ورفع شأنهم، وعدم الاستهزاء بهم أو السخرية منهم، ومراعاة الفروق الفردية بينهم.³⁴

أولاً: رفع الحرج ومراعاة أحوال أصحاب الأعذار

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ [النور: 61] . تتضمن الآية رفع الحرج عن أصحاب هذه الأحوال، وهو ما ينسجم مع أصل الرعاية والتيسير لأصحاب الأعذار.³⁵

ثانياً: مراعاة الضرر عند ترتيب الأحكام

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: 95] . وتظهر في الآية مراعاة أصحاب الضرر واستثناؤهم من التسوية مع القادرين في الحكم المتعلق بالجهاد، وهو ما يدل على اعتبار العذر والقدرة عند ترتيب الأحكام، وعدم مؤاخذة صاحب العذر بما يعجز عنه.³⁶

34 التوجيهي، ذوو الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم: مكانتهم وحقوقهم، مرجع سابق، ص. 213-303 .

35 الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ص. 311-319/19.

36 التوجيهي، ذوو الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم: مكانتهم وحقوقهم، مرجع سابق، ص. 213-303 .

ثالثاً: حماية الأشخاص ذوي الإعاقة من السخرية والانتقاص

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: 11].

نهت الآية عن السخرية واللمز والتنازع بالألقاب، وهي صور من صور الإيذاء والانتقاص. وقد بيّن الطبري أن السخرية تتضمن الاستهزاء بالآخر واحتقاره، وأن المسخور منه قد يكون خيراً عند الله من الساخر. ومن ثم يمكن الاستناد إلى هذا الأصل القرآني في حماية الأشخاص ذوي الإعاقة من السخرية أو الألقاب التي تسيء إليهم بسبب إعاقاتهم³⁷.

رابعاً: العناية بطالب العلم من الأشخاص ذوي الإعاقة

قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يُزَكَّىٰ ۖ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ [عبس: 4-1]. وقد ذكر أن الأعمى المذكور في الآيات هو عبد الله بن أم مكتوم ؓ، وأنه جاء إلى النبي ﷺ طالباً منه أن يعلمه ويرشده، فكان في ذلك توجيهه إلى العناية بمن يقصد العلم والهداية، وعدم تقديم الاعتبارات الاجتماعية على رغبة طالب العلم في التعلم والاستفادة، فالإعاقة لا تمنع صاحبها من طلب العلم والهداية، وأن حالته الجسدية لا ينبغي أن تكون سبباً لإهماله أو حرمانه من الاهتمام³⁸.

خامساً: تأكيد الكرامة الإنسانية وعدم الانتقاص بسبب الإعاقة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13].

تقرر الآية أن معيار الكرامة والتفاضل عند الله تعالى هو التقوى، وليس الهيئة أو القوة أو الخصائص الجسدية، ومن ثم فإن الإعاقة لا تجعل صاحبها أقل قيمة أو كرامة من غيره، وإنما تبقى له كرامته الإنسانية كاملة، مع مراعاة ما يحتاج إليه من دعم وتيسير³⁹.

وبناءً على ما سبق، يتضح أن الرعاية القرآنية للأشخاص ذوي الإعاقة تقوم على مراعاة أحوال أصحاب الأعذار، ورفع الحرج عنهم في مواضعه، وحمايتهم من السخرية والانتقاص، والعناية بحقوقهم في العلم والهداية، وتأكيد كرامتهم الإنسانية. وتكشف هذه النصوص عن رعاية تقوم على احترام

37 الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، مرجع سابق، 22/302؛ التوجيهي، ذوو الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم: مكانتهم وحقوقهم، مرجع سابق، ص. 213-303.

38 الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، مرجع سابق، 24/217.

39 التوجيهي، ذوو الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم: مكانتهم وحقوقهم، مرجع سابق، ص. 213-303.

الإنسان ومراعاة قدراته وظروفه، دون أن تكون الإعاقة سبباً للانقص من مكانته أو عزله عن المجتمع.

المطلب الثاني: الرعاية النبوية ومراعاة أحوال الأشخاص ذوي الإعاقة

جسدت السنة النبوية المبادئ التي قررها القرآن الكريم في التعامل مع الإنسان، وأظهرت نماذج عملية تقوم على احترام الكرامة، ومراعاة القدرة، وإسناد الأدوار، والاستجابة للحاجات الفردية، وعدم اختزال الشخص في إعاقته. ويمكن بيان أبرز هذه المظاهر فيما يأتي:

أولاً: عدم جعل الهيئة الجسدية معياراً لقيمة الإنسان

ويظهر هذا الأساس كذلك في تعامل النبي ﷺ مع عبد الله بن مسعودؓ، حين ضحك بعض الصحابة من دقة ساقه، فقال النبي: «ما يضحككم؟» ثم بين مكانته بقوله: «لرجل عبد الله أثقل في الميزان من أحد»⁴⁰. «ويكشف هذا الموقف أن معيار القيمة ليس سلامة الأعضاء أو جمال الهيئة، وإنما ما يحمله الإنسان من إيمان وعمل صالح»⁴¹.

ثانياً: إسناد الأدوار والمسؤوليات بحسب القدرة

من أوضح النماذج النبوية في قصة عبد الله بن أم مكتومؓ، الذي كان ضير البصر، ومع ذلك لم تمنعه إعاقته من المشاركة في المجتمع الإسلامي، بل كان مؤذناً للنبي ﷺ، وقد وردت عائشةؓ: «كان ابن أم مكتوم يؤذن لرسول الله ﷺ وهو أعمى». وهذه الصورة النبوية تقدم دلالة عملية على أن فقد البصر لم يكن سبباً لعزل صاحبه عن المجتمع، وإنما أسندت إليه المهمة التي يستطيع القيام بها، مع مراعاة حالته وتوفير ما يعينه على أدائها؛ فقد كان لا يؤذن حتى يقال له "أصبحت أصبحت"، وتكشف هذه النماذج عن مبدأ مهم، وهو أن الإعاقة لا تؤدي في ذاتها إلى إسقاط أهلية المشاركة أو المسؤولية، وإنما يكون النظر إلى قدرة الشخص ومتطلبات الدور؛ وهذا يمثل انتقالاً من مجرد الرعاية إلى التمكين القائم على الاعتراف بالكفاءة»⁴².

40 أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م، ج7، ص98، حديث رقم (3991).

41 السامرائي والسمرائي، رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ودورهم المعرفي، مرجع سابق.

42 مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، 1/288، حديث رقم. 381؛ البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، 1/127.

ثالثاً: مراعاة الاختيار والحاجة الفردية

روى ابن عباس رضي الله عنه قصة المرأة التي كانت تصرع، فأتت النبي ﷺ وذكرت أنها تصرع وتتكشف، فعرض عليها أن يدعو الله لها بالعافية أو أن تصبر ويكون لها الجنة، فاختارت الصبر، لكنها طلبت منه أن يدعو لها ألا تتكشف، فدعا لها⁴³.

ويظهر في هذا الموقف أن التعامل النبوي لم يسلب المرأة حقها في الاختيار، بل عرض عليها البدائل واستجاب للطلب الذي اختارته بنفسها. كما يكشف الموقف عن مراعاة حاجتها إلى حفظ خصوصيتها وكرامتها، وهو معنى مهم في الرعاية التي تراعي إرادة الشخص ولا تتعامل معه باعتباره مجرد متلقٍ سلبي للقرار.

المطلب الثالث: التمكين والمشاركة في المجتمع

يمثل التمكين نتيجة متقدمة للرعاية الشرعية؛ فالرعاية التي تحفظ الكرامة وترفع الحرج وتوفر الدعم لا ينبغي أن تنتهي إلى إبقاء الشخص معتمداً بصورة دائمة على الآخرين، وإنما ينبغي أن تزيل العوائق التي تحول دون ممارسته ما يستطيع من أدوار.

ويتضح هذا المعنى بصورة عملية في نموذج عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه؛ فقد كان ضير البصر، ومع ذلك كان مؤذناً للنبي ﷺ، وقد وردت عائشة رضي الله عنها كان ابن أم مكتوم يؤذن لرسول الله ﷺ وهو أعمى، كما ثبت أن النبي ﷺ استخلفه على المدينة يصلي بالناس. وتكشف هذه الممارسة عن أن الاعتبار كان للكفاءة والقدرة على أداء الدور، لا لمجرد وجود الإعاقة⁴⁴.

ويقوم التمكين في هذا التصور على أربعة عناصر مترابطة: الاعتراف بالقدرة: فلا يفترض العجز لمجرد وجود الإعاقة، إزالة العوائق: من خلال توفير التيسيرات أو الدعم الذي يجعل المشاركة ممكنة، إسناد الأدوار المناسبة: وفق الكفاءة والاستطاعة، إتاحة المشاركة الفاعلة: في التعليم والعمل والحياة الدينية والاجتماعية وغيرها.

ويختلف التمكين عن مجرد الرعاية؛ فالرعاية تستجيب للحاجة وتزيل المشقة، بينما يهدف التمكين إلى تحويل الدعم إلى قدرة فعلية على الاختيار والاستقلال والمشاركة. ومن ثم فإن الشخص ذو الإعاقة لا ينظر إليه باعتباره موضوعاً للرعاية وحدها، بل بوصفه عضواً في المجتمع له حقوق ومسؤوليات وقدرات يمكن أن يسهم بها.

43 البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم 5652؛ مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم 2576.

44 مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، 1/288، حديث رقم 381.

المطلب الرابع: الحقوق المترتبة على الأسس الشرعية

التكريم الإنساني يقتضي حماية الحق في الكرامة وعدم التمييز، والرحمة والتكافل يقتضيان توفير الدعم والرعاية عند الحاجة، ورفع الحرج والتيسير يقتضيان توفير الترتيبات والتسهيلات التي تجعل ممارسة الحقوق ممكنة، بينما يؤدي مجموع هذه الأسس إلى تعزيز التعليم والعمل والاستقلال والمشاركة. ومن ثم يمكن تنظيم أهم الحقوق ذات الصلة على النحو الآتي:

حق الحياة وحفظ النفس، وحق الكرامة وعدم التمييز، وحق التعليم وتنمية القدرات، وحق العمل والمشاركة والإسهام، والحق في الرعاية والدعم عند الحاجة، والحق في التيسيرات التي تمكن الشخص من ممارسة حقوقه وفق قدرته؛ ولا يعني تقرير الحق أن جميع الأشخاص ذوي الإعاقة يحتاجون إلى النوع نفسه من الدعم، لأن الاحتياجات تختلف باختلاف الأشخاص والبيئات والقدرات؛ ولذلك يقوم التصور المتوازن على المساواة في الكرامة والحقوق، مع مراعاة الاختلاف في الاحتياجات والتيسيرات اللازمة لممارستها⁴⁵.

أولاً: حق الحياة وحفظ النفس

يُعد حفظ النفس من الضرورات التي جاءت الشريعة بحمايتها، وهو أحد المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية. ويشمل ذلك صيانة حياة الإنسان وحمايته من الاعتداء والإهمال وكل ما يؤدي إلى إهدار حقه في الحياة، ومن ثم فإن الأشخاص ذوي الإعاقة داخلون في هذا الأصل العام، ولا يجوز أن تكون الإعاقة سبباً في الانتقاص من حق الإنسان في الحياة أو سلامته أو رعايته⁴⁶.

ثانياً: حق الكرامة وعدم التمييز

يتصل حق الكرامة بحق الحياة اتصالاً وثيقاً؛ فالإنسان لا يكفي أن يبقى حياً، بل يجب أن يعيش في إطار يحفظ إنسانيته ويحميه من الإهانة والتمييز والسخرية. وقد سبق بيان أن القرآن الكريم قرر تكريم بني آدم، وجعل التفاضل بينهم قائماً على التقوى، كما نهى عن السخرية والتنازع بالألقاب؛ ولذلك فإن حماية الأشخاص ذوي الإعاقة من التهمز والوصم الاجتماعي والإقصاء تدخل في صميم حفظ الكرامة الإنسانية⁴⁷.

45 سيف الدين، حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، مرجع سابق، ص. 370-393.

46 سيف الدين، حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، مرجع سابق، ص. 370-393.

47 سيف الدين، حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، مرجع سابق، ص. 370-393.

ثالثاً: حق التعليم وتنمية القدرات

يستند حق التعليم إلى عناية الإسلام بالعلم والتعلم، وقد افتتحت الرسالة الإسلامية بالأمر بالقراءة، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 5-1]. وبناءً على عموم هذا التوجيه، فإن الأشخاص ذوي الإعاقة لا يُحرَمون من التعلم بسبب إعاقاتهم، وإنما تراعى قدراتهم واحتياجاتهم، وتوفر لهم الوسائل والتيسيرات التي تمكنهم من الانتفاع بالتعليم⁴⁸.

رابعاً: حق العمل والمشاركة والإسهام

لا تتعارض الإعاقة مع حق الإنسان في الإسهام في الحياة العامة متى توفرت لديه القدرة على أداء العمل، وتدل النماذج النبوية السابقة، ولا سيما ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، على أن إسناد المسؤوليات إلى الأشخاص ذوي الإعاقة بحسب قدراتهم يمثل تطبيقاً عملياً لمبدأ التمكين؛ ومن ثم فإن توفير فرص العمل الملائمة، وعدم استبعاد الشخص لمجرد إعاقته، يدخلان في مقتضى الاعتراف بقدرته وكرامته⁴⁹.

خامساً: الحق في الرعاية والدعم المادي

قرر الإسلام رعاية الفقراء والمحتاجين، وجعل لهم حقوقاً مالية في موارد التكافل الاجتماعي، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [التوبة: 60]. وقد بين السعدي (2000، 343-324) أن الفقراء والمساكين يُعطون من الزكاة ما يزيل فقرهم وحاجاتهم، وأن الله تعالى أوجب هذه الحصة من أموال الأغنياء لسد الحاجات الخاصة والعامة للمسلمين.

ولا يعني ذلك أن كل الأشخاص ذوي الإعاقة فقراء بالضرورة، وإنما يدخل المحتاج منهم في عموم الأحكام المتعلقة بالفقراء والمساكين بحسب حاله. ومن هنا فإن الرعاية المالية ينبغي أن توجه إلى الحاجة الفعلية، وأن تكون وسيلة لحفظ الكرامة وتحقيق الاستقلال، لا سبباً لترسيخ التبعية. وبذلك يتضح أن حفظ الحقوق الأساسية يمثل النتيجة العملية للأسس الشرعية السابقة؛ فالتكريم يؤسس للحق في الكرامة، والرحمة والتكافل يؤسسان للحق في الرعاية والدعم، ورفع الحرج يؤسس للتيسير والمواعاة، والتمكين يؤسس للحق في التعليم والعمل والمشاركة. ومن ثم تتكامل هذه الأسس في بناء تصور إسلامي متوازن لرعاية الأشخاص ذوي الإعاقة.

48 سيف الدين، حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، مرجع سابق، ص. 370-393.

49 سيف الدين، حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، مرجع سابق، ص. 370-393.

خلاصة المبحث

أظهر هذا المبحث أن رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة في الإسلام لم تقتصر على الجانب النظري أو المبادئ العامة، بل تجلت في صور عملية وتطبيقات واقعية أكدت اهتمام الشريعة بهذه الفئة ورعايتها. وقد تبين من خلال الرعاية القرآنية أن القرآن الكريم أولى الأشخاص ذوي الإعاقة عناية خاصة، فراعى ظروفهم، ورفع الحرج عنهم، ووجه المجتمع إلى التعامل معهم بما يحفظ كراماتهم ويصون إنسانيتهم. كما كشفت الرعاية النبوية عن نماذج عملية جسدت هذه المبادئ على أرض الواقع، حيث تعامل النبي ﷺ مع الأشخاص ذوي الإعاقة بروح من الرحمة والتقدير والاحترام، وأتاح لهم فرص المشاركة في الحياة الاجتماعية، وأسند إلى بعضهم مهام ومسؤوليات تتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم، مما يؤكد أن الإعاقة لم تكن سبباً للإقصاء أو التهميش.

وتبين كذلك أن الإسلام حرص على تمكين الأشخاص ذوي الإعاقة ودمجهم في المجتمع، من خلال الاعتراف بقدراتهم، وتشجيع مشاركتهم في مختلف مجالات الحياة، وإزالة العوائق التي تحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية. كما كفّل لهم جملة من الحقوق الأساسية التي تحفظ كراماتهم الإنسانية، وتضمن لهم العيش الكريم، وتؤكد حقهم في الرعاية والمشاركة والاندماج في المجتمع. ومن ثم يتضح أن الرعاية الإسلامية للأشخاص ذوي الإعاقة تمثل منظومة متكاملة تجمع بين العناية الإنسانية والتوجيه الشرعي والتطبيق العملي، بما يحقق لهم الكرامة والعدالة والمشاركة الفاعلة في المجتمع.

الخاتمة

تناول البحث الأسس الشرعية الحاكمة لرعاية الأشخاص ذوي الإعاقة في الإسلام، من خلال استقراء النصوص القرآنية والنبوية وتحليل دلالاتها وربطها بمظاهر الرعاية والحقوق والتمكين. وقد أظهر التحليل أن تناول الإعاقة في التصور الإسلامي لا يمكن اختزاله في مجموعة من الأحكام الاستثنائية لأصحاب الأعذار، كما لا يقوم على الشفقة المجردة، وإنما يندرج ضمن رؤية أشمل للإنسان تقوم على ثبوت الكرامة، ومراعاة القدرة، والتكافل، ورفع الحرج، وتحقيق المشاركة بحسب الاستطاعة.

كما كشف البحث أن النصوص الشرعية المتعلقة بالأعمى والأعرج والمريض وأولي الضرر لا ينبغي فصلها عن المبادئ العامة التي تقرر تكريم بني آدم، والنهي عن السخرية والانتقاص، وربط التكليف بالاستطاعة، والحث على التعاون والرحمة. ومن خلال هذا الجمع أمكن تنظيم المادة في ثلاثة أسس رئيسة هي: التكريم الإنساني وصيانة الكرامة، والرحمة والتكافل الاجتماعي، ورفع الحرج والتيسير ومراعاة القدرة والاستطاعة.

وأظهر تحليل السنة النبوية أن هذه المبادئ لم تبقى في المستوى النظري، بل ظهرت في ممارسات عملية، من أبرزها إسناد الأدوار إلى من يستطيع أداؤها، كما في أذان عبد الله بن أم مكتوم^١ واستخلافه على المدينة للصلاة بالناس، ومراعاة الاختيار والحاجة الفردية كما في قصة المرأة التي كانت تصرع. وبذلك تتجلى الرعاية النبوية بوصفها رعاية تحفظ الكرامة وتراعي القدرة وتدعم المشاركة.

ويخلص البحث إلى أن التمكين والحقوق لا يمثلان موضوعين منفصلين عن الأسس الشرعية، بل يمثلان النتيجة العملية لتطبيقها؛ فالتكريم ينتج عنه عدم التمييز، ورفع الحرج يقتضي التيسير والمواءمة، والتكافل يوفر الدعم، ويؤدي تفاعل هذه المبادئ إلى إتاحة التعليم والعمل والاستقلال والمشاركة.

وبناء على ذلك يقترح البحث إطاراً تحليلياً يتكون من ثلاثة مستويات مترابطة: الأساس الشرعي ← المظهر التطبيقي ← الحق أو الأثر الناتج. ويساعد هذا الإطار على الانتقال من مجرد إثبات عناية الإسلام بالأشخاص ذوي الإعاقة إلى تفسير كيفية تحول المبادئ الشرعية إلى ممارسات وحقوق قابلة للتطبيق في المؤسسات التعليمية والاجتماعية والمجتمعية.

نتائج البحث

1. أن الكرامة الإنسانية أصل عام ثابت لجميع البشر، ولا ترتبط بسلامة الجسد أو الحواس أو اكتمال القدرات. ومن ثم لا تمثل الإعاقة في ذاتها سبباً للانتقاص من قيمة الإنسان أو مكانته.
2. أن الألفاظ القرآنية ذات الصلة بالإعاقة لا تشكل مصطلحاً قرآنياً واحداً مطابقاً للمفهوم الحديث للإعاقة. فبعضها يصف حالات مباشرة مثل الأعمى والأعرج، وبعضها أوسع دلالة مثل المريض وأولي الضرر والضعفاء، ولذلك يجب فهم كل لفظ في سياقه.
3. أن الأسس الشرعية الحاكمة للرعاية يمكن تنظيمها في ثلاثة أصول مترابطة: التكريم الإنساني وصيانة الكرامة، والرحمة والتكافل الاجتماعي، ورفع الحرج والتيسير ومراعاة القدرة والاستطاعة.
4. أن رفع الحرج لا يعني إسقاط مسؤولية الشخص ذي الإعاقة أو افتراض عدم قدرته على المشاركة، وإنما يعني مواءمة التكليف والمسؤولية مع الاستطاعة الفعلية. وبذلك يجمع التصور الإسلامي بين حق الإنسان في التيسير وحقه في المشاركة.
5. أن السنة النبوية قدمت تطبيقات عملية للتمكين، لا مجرد الرعاية. ويعد إسناد الأذان لعبد الله بن أم مكتوم[ؓ] واستخلافه على المدينة للصلاة بالناس نموذجاً واضحاً على إسناد المسؤولية وفق القدرة والكفاءة رغم وجود الإعاقة البصرية.
6. أن احترام إرادة الشخص وحاجته الفردية جزء من الرعاية التي تحفظ الكرامة. ويظهر ذلك في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المرأة التي كانت تصرع، إذ عرض عليها الاختيار واستجاب لطلبها المتعلق بحفظ خصوصيتها.
7. أن حماية الأشخاص ذوي الإعاقة من السخرية واللمز والتناوب تدخل ضمن مقتضيات حفظ الكرامة الإنسانية، وليست مجرد توجيه أخلاقي ثانوي.
8. أن الحقوق الأساسية تمثل نتائج عملية للأسس الشرعية، فالتكريم يؤسس للكرامة وعدم التمييز، والتكافل يؤسس للدعم والرعاية، ورفع الحرج يؤسس للتيسيرات والمواءمات، ويؤدي مجموع ذلك إلى التعليم والعمل والمشاركة والتمكين.
9. أن الرعاية الشرعية لا تفترض أن جميع الأشخاص ذوي الإعاقة فقراء أو عاجزون أو محتاجون إلى النوع نفسه من المساعدة، وإنما تراعي الحاجة الفعلية والقدرة الفردية والبيئة المحيطة بالشخص.
10. أن الاقتصار على مفهوم الشفقة لا يعبر بدقة عن المنهج الإسلامي في التعامل مع الإعاقة، لأن النصوص والتطبيقات الشرعية تجمع بين الرحمة والحق والمسؤولية والقدرة والمشاركة.
11. أن الدراسات الحديثة تؤكد أهمية الانتقال في دراسات الإعاقة من مجرد وصف الرعاية إلى قضايا الوصم وإزالة العوائق والمشاركة والحقوق، وهو اتجاه يتفق مع النتائج التي توصل إليها البحث.

12. أن الإضافة التحليلية للبحث تتمثل في تنظيم العلاقة بين المادة الشرعية ونتائجها ضمن ثلاثة مستويات: الأساس الشرعي، ثم المظهر التطبيقي، ثم الحق أو الأثر الناتج عنه.

التوصيات

1. تعزيز الخطاب الديني والتربوي الذي يقدم الأشخاص ذوي الإعاقة بوصفهم أصحاب حقوق وقدرات وأدوار، وتجنب اختزال التعامل معهم في الشفقة أو الإحسان المادي.
2. توعية المؤسسات التعليمية والاجتماعية والدينية بأن رفع الحرج لا يعني الإقصاء من المشاركة، بل يقتضي توفير التيسيرات التي تمكن الشخص من أداء ما يستطيع من أدوار.
3. تطوير البرامج التعليمية ووسائل التعلم بما يراعي اختلاف القدرات والاحتياجات، ويضمن وصول الأشخاص ذوي الإعاقة إلى التعليم والمعرفة بصورة عادلة.
4. تعزيز مشاركة الأشخاص ذوي الإعاقة في تصميم البرامج والسياسات والمبادرات التي تتعلق بهم، والاستماع إلى خبراتهم واحتياجاتهم بدل اتخاذ القرارات نيابة عنهم فقط.
5. تعزيز البرامج المجتمعية التي تواجه السخرية والتمتر والصور النمطية المرتبطة بالإعاقة، وربط ذلك بمبادئ الكرامة وعدم الانتقاص الواردة في الشريعة الإسلامية.
6. اعتماد التحقق العلمي من صحة الأحاديث والآثار عند إعداد المواد الدينية والتربوية المتعلقة بالأشخاص ذوي الإعاقة، وتجنب الاستدلال بالروايات الضعيفة عندما توجد نصوص صحيحة تؤدي المعنى.
7. تشجيع المؤسسات الدينية والتعليمية على إتاحة فرص فعلية للأشخاص ذوي الإعاقة للمشاركة في التعليم والعمل والأنشطة المجتمعية والقيادية بحسب مؤهلاتهم وقدراتهم.
8. مراعاة المصطلحات الحقوقية المعاصرة في الخطاب العلمي، واستخدام مصطلح «الأشخاص ذوو الإعاقة» حيث يكون مناسباً، مع احترام المصطلحات الأصلية عند نقل النصوص والدراسات السابقة.

المقترحات

1. إجراء دراسات ميدانية تقيس مدى تطبيق المؤسسات الإسلامية والتعليمية لمبادئ الكرامة والتمكين المتعلقة بالأشخاص ذوي الإعاقة.
2. دراسة اتجاهات العاملين في المؤسسات الدينية والتعليمية نحو مشاركة الأشخاص ذوي الإعاقة، ومدى ارتباط هذه الاتجاهات بفهمهم للنصوص الشرعية.
3. إجراء دراسات مقارنة بين الأسس الشرعية للرعاية ومبادئ اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، مع بيان مجالات الالتقاء والاختلاف.

4. دراسة تطبيقات مبدأ رفع الحرج في تصميم التيسيرات التعليمية والدينية للأشخاص ذوي الإعاقات المختلفة.
5. إجراء دراسات حديثة متخصصة تجمع الأحاديث المتعلقة بالأشخاص ذوي الإعاقة وتخرجها وتدرس دلالاتها دراسة موضوعية.
6. دراسة تجارب الأشخاص ذوي الإعاقة أنفسهم داخل المؤسسات الدينية والتعليمية، بما يضمن حضور أصواتهم وخبراتهم في الدراسات المستقبلية.

المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: كتب التفسير والحديث واللغة

- أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي. (1999). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (2002). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. دار طوق النجاة.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الطبري، محمد بن جرير. (2000). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الجيزة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري. (2006). صحيح مسلم. تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة. ط1. الرياض: دار طيبة.
- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ.

ثالثاً: الدراسات والبحوث

- إسماعيل، أردوان مصطفى. (2021). حاجة ذوي الاحتياجات الخاصة إلى تعلم القرآن الكريم وفهمه: دراسة تحليلية. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 35(1)، 141-169.
- التويجري، الزهراء بنت محمد بن عبد العزيز. (2016). ذوو الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم: مكانتهم وحقوقهم. المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالقزاق، 28(1)، 213-303.
- السامرائي، رباب ذياب عبد، والسامرائي، مصعب سلمان أحمد. (2017). رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ودورهم المعرفي. سر من رأى، 13(50)، 138-165.
- سيف الدين، ساري زين الدين مهدي. (2020). حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، 5(12)، 345-426.

- شادي، أحمد الصاوي طه، ورضوان، أحمد عبد الغني محمد. (2021). ملامح المنهج الإسلامي في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة (المعاقين) وتطبيقاتها التربوية. مجلة التربية، 192(2021)، ج5، 936-875.
- الميمني، إسماعيل بن عبد الستار بن هادي. (2021). هدايات التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية. المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالنزقازيق، 33(3)، 770-671.
- عزام، صهيب فايز سعيد. (2014). ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة (رسالة ماجستير). كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- النجار، طارق محمد، وخنفر، موسى محمد. (2015). رعاية ودمج ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء المنظور التربوي الإسلامي. مجلة المختار للعلوم الإنسانية، 30(1)، 293-267.
- الزبيدي، ندير هارون. (2017). ذوو الاحتياجات الخاصة ورعايتهم في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر. كربلاء، العراق: مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة.
- Goje, K. (2020). The Status of People with Special Needs in the Prophetic Sunnah. Journal of Quran Sunnah Education & Special Needs, 4(2), 101–116.
- Zulkifli, H., Rashid, S. M. M., Mohamed, S., Toran, H., Raus, N. M., & Suratman M. N. (2022). Challenges and elements needed for children with learning disabilities in teaching and learning the Quran. Children, 9(10), 1469.
- Ali, A., & Codina, G. (2025). Representations of Disability in Qur'anic Narratives. Journal of Disability & Religion, 29(1), 1–19.
- Billah, M., Gassing, A. Q., Bakry, M., Kurniati, Haddade, A. W., Syamsuddin, D Ahmad, L. O. I., & Harakan, A. (2025). Islamic law perspectives and social experiences on stigma toward disabled people in Indonesia. Frontiers in Sociology, 10, 1479243.
- Mehmood, M. U., & Parveen, Z. (2024). Exploring the Islamic Perspective on Special Persons: A Study of the Quran and Hadith. AL-ĪMĀN Research Journal, 2(3), 114–128.
- Mohd Amin, M. Z., Ellias, M. S., & Kamaruzaman, M. A. S. (2025). The Rights of the Visually Impaired in Hadith: A Thematic Analysis of Social Justice and Inclusive Community. Al-Qanatir: International Journal of Islamic Studies 34(7), 1–17.

رابعاً: مراجع التربية الخاصة

كوافحة، تيسير مفلح، وعبد العزيز، عمر فواز. (2010). مقدمة في التربية الخاصة. ط4. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

الخطيب، جمال محمد، والحديدي، منى صبحي. (2009). المدخل إلى التربية الخاصة. ط1. عمان: الجامعة الأردنية.

خامساً: الوثائق والقرارات

الأمم المتحدة. (2006). اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة. نيويورك: الأمم المتحدة. مكتب الأمم المتحدة في جنيف. إرشادات اللغة الدامجة للأشخاص ذوي الإعاقة.

منظمة الصحة العالمية. (2001). التصنيف الدولي للأداء الوظيفي والعجز والصحة (ICF). جنيف: منظمة الصحة العالمية.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية شهرية علمية محكمة

الترقيم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X

الترقيم الدولي الورقي: ISSN:2410- 1818

البريد الإلكتروني: journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2025	2024	2023	2022	2021	العام
0.5978	0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	معامل أرسيف
1.59	1.55	1.25	1.73	1.60	معامل التأثير العربي